في مهرجان أبو ظبي السينمائي

أزهار بودلير في الانتفاضة الإيرانية.. وطنجة تضعُ نساءَها على الحافةِ

نجيب محفوظ على طاولة السينما

علاء المفرجي

أبو ظبي

الانتفاضة الخضراء التي هزت إيران على خلفية نتائج الانتخابات الرئاسية الإيرانية، كانت خلفية لقصة حب تضمنها الفيلم الفرنسي "أزهار الشر" وهو التجربة الأولى لمخرجه دايفيد دوسا.. وأزهار الشر كما يعرف الكثير هي مجموعة قصائد كتبها الشاعر الفرنسي شارل بودلير . لكن لا القصائد ولا الثورة الخضراء كانت المحور الأساس لموضوع الفيلم، بل هي مواقع التواصل الاجتماعي التي لعبت دوراً استثنائياً في إشعال حركات التغيير في المنطقة والتي كانت الساحة الإيرانية أول اختبار في فاعليتها في التحريض وتبادل الأخبار.

الفيلم هو قصة حب في باريس بين (رشيد) وهو شاب فرنسي من أصل جزائري والشابة (اناهيتا) الناشطة في حركة التغيير في بلادها والوافدة حديثاً إلى باريس بسبب تفاقم أحداث بلدها. ومع تطور هذه العلاقة بالتوازي مع تطورها المحتدم في إيران الذي نستقبل تفاصيله من مواقع التواصل، تتقاطع حيثيات الحدثين بما يمنح السرد تطوراً ليس من الصعب فك شيفراته.. الفيلم عن التواصل الحضاري وأيضا عن ثور المعلومات التي تضرب أطنابها في كل مفاصل الحياة.. أدّى دور الشخصيات الرئيسة في الفيلم رشيد يوسف واليس بلايدي.

وكما في هذا الفيلم فان الفيلم الثاني كان التجربة الأولى للمخرجة المغربية ليلى كيلاني، الذي حمل عنوان (على الحافة) وتأخذنا فيه إلى مدينة طنجة حيث حكاية أربع نساء تسكنهن رغبة الانعتاق من ظروف اجتماعية واقتصادية متردية ، وهو ما يجعلهن يقفن على الحافة بين التطلع للانغمار بالحياة وترفها أو السقوط في وهدة الخسارة، فمن العمل المضني في مصنع يمارس في الاستلاب على أوضح صورة، إلى السرقة من خلال مرافقة الرجال إلى ليالٍ حمراء.. لتكون النتيجة الضياع، وهي النتيجة المؤسسة على أرضية من القهر والامتهان.

الفيلم مشغول بحرفية عالية لم تفسدها ما يفسد التجربة الأولى.. الأداء في هذا الفيلم كان متميزاً، خاصة الأداء المبهر للممثلة صوفيا عصابي.

من جهة أخرى، تواصلت فعاليات المهرجان، حيث عقدت أمس جلسة نقاشية بعنوان "نجيب محفوظ سينمائياً" تبحث في جوانب علاقة نجيب محفوظ بالسينما كاتباً وإنساناً، كجزء فعال من عالمه الإبداعي. حيث ناقش المشاركون مساهمة نجيب محفوظ في السينما من خلال أعماله الروائية والقصصية التي أخذت طريقها إلى الشاشة، أو مساهمته ككاتب سيناريو، أو قصصه المكتوبة مباشرة للسينما، وقدمت دراسة مقارنة لعمله الذي اقتبسته السينما المكسيكية، ومراجعة نقدية لأفلام صلاح أبو سيف وحسن الإمام التي اقتبساها عن محفوظ وكانا شديدي التأثر به. وأطلق خلال الجلسة كتاب "نجيب محفوظ سينمائياً"، الذي نشره المهرجان . وشارك في الجلسة النقاد: سمير فريد، وكمال رمزي ووائل عبد الفتاح، وكذلك الذين شاركوا بمقالات في الكتاب، وعبود أبوجوده الذي أخذ قسم من ملصقات أفلام محفوظ المعروضة في بهو المهرجان من مقتنياته. أدار الندوة الناقد إنتشال التميمي، المبرمج الأول للأفلام العربية في المهرجان . وتشهد دورة هذا العام عرض عدد من الأفلام المقتبسة عن روايات محفوظ في إطار تخصيص المهرجان جانبا احتفائيا به.

وفي خطوة هي الأولى من نوعها قدم أمس وضمن جديد المهرجان لهذا الدورة "ليلة السيدات"، وهي عروض خاصة بالنساء فقط يهدف المهرجان من خلالها إلى التأثير في فئة معينة من الجمهور وتشجيعها على التواصل مع المهرجان ومنح النساء يوماً خاصاً بهن ليشاهدن الأفلام معاً. ويتضمن البرنامج تقديم العرض الدولي الأول للفيلم الأمريكي "فليحفظ الرب حذائي" إخراج جولي بيناسرا، وهو فيلم طريف ومرح حول علاقة الحب بين النساء وأحذيتهن ذات الكعوب العالية. مع آراء من أشهر المصممين مثل كريستيان لوبوتان ومانولو بلانيك وبيير هاردي، وأيضاً بعض المشاهير من المهووسات بالكعوب العالية مثل فيرجي وديتا فون تيس وكيلي رولاند.

أما الفيلم الثاني المخصص للسيدات في عرضه الدولي الأول فهو الوثائقي "فتاة الموديل" من إخراج آشلي سابين ودايفيد ريدمن، والذي يطرح من البداية إشكالية عمل الأطفال، حيث في مكان ما من سيبيريا نرى عشرات الفتيات التي تتراوح أعمارهن بين الثانية عشرة والخامسة عشرة، وهن يخضعن لتجربة أداء من نوع آخر، المهم فيها هو النحافة والطول، مقاس الوركين والصدر..الخ، وذلك بما يتوافق مع متطلبات «الزبون» وهو في هذه الحالة السوق اليابانية التي تبحث عن معايير محددة، في طليعتها ألا يتجاوز عمر الفتاة الخامسة عشرة. لكن بالنسبة إلى العائلات الفقيرة في سيبيريا النائية فإن هذا يشكل فرصة ذهبية تخرجها من حال الفقر الذي يرزحون تحته.

كانت عروض "مسابقة الأفلام القصيرة" قد انطلقت بما تحمله من تجارب مميزة لمخرجين عرب وعالميين، بينما تتابع "مسابقة أفلام الإمارات" عروضها مع عدد من الأفلام الروائية القصيرة.

في اربعينية محمد غني حكمت

حـــين بـــكـــى الـــســـنـــدبـــاد

بقلم: يوسف العاني

فما عهدتك وما عرفتك إلا نابضا بمعنى الحياة المبدعة و المنفتحة على العمل الدائب، والمحبة المضيئة والطريق الرحب من اجل الجديد الآتي الذي لا يقف عنه حدود السكون الصامت.. مع نفسي تساءلت عساني أرضى بصمتك وسكوتك وتوقفك عن حياة العطاء والخلق المتجدد..

ودعّناك وما فارقناك

وكل كلماتنا فيك وعنك ليس رثاءً لك فأنت بيننا.. ولا تأبيناً لفراقك لأننا لم نفارقك..

فمنذ أن جلست أمام تابوتك الطاهر في السفارة العراقية وأنت مسجى فيه تداعيت أنت أمامي بفنك وسحرك.. بل بجلالك.. تداعيت أمامي ونسيت التابوت ومعنى الموت.. وتألقت خلوداً لا يغيب وإبداعاً لا ينطفئ..

حتى دموعي الحرى، أرادت أن تغيبك عني وتخفي معنى الحياة في غفوتك أمامي..

كانت أمامي لحظات قبل أن نشيعك لتكون بعيداً عنا، إلى مثواك الذي اخترته لك.. ارض العراق.. تربة الوطن الناس الطيبين الذين عرفتهم وأحببتهم وسجلت مواقفهم وتاريخهم في سفر التاريخ. حضارة ومجداً وأصالة. وأردت أن أسمعك همسي أو صوتي لأقول كلمات فيك وأنت تغفو أمامي.. فلم تكن تسمع مني كلمات اعتزازي بك يوم كنت اعبر عن ذلك الفخر والاعتزاز بما أشاهد لك من خوارق النحت الخالد..

أريد أن أقول لك:

أنت لست واحداً.. ولا نحاتاً يجيد هذا الفن.. لا والله..! أنت "ظاهرة" فنية نادرة.. والظاهرة لا تموت.. وإن نسيها أو تناساها البعض ذكرها الزمن وسجلها التأريخ..

وأنت يا "أبا ياسر وهاجر" ورفيق عمر السيدة الفاضلة النبيلة الوفية "غاية".. أنت صديقنا جميعاً.. وأنا واحد منهم، صداقتك شرف كبير لي.. وسنوات العمر الرحبة البعيدة والقريبة أضافت لي معرفة جديدة في الفن برمته وفي المسرح بالذات.. كنت أتعلم جديداً منك في كل معرض لك أكون فيه.. او انجاز منك تراه عيني.. ما لا اعرفه اسأل عنه وما اعرفه أتعمق فيه الجديد والبعيد.. حتى "أنا ملك" حين أتلمسها.. أو امسكها أرى كم هو الإنسان عظيما وخارقا..

حين تنطق الصخر، وتذيب الحديد وتزهو بالحياة تجسد حلاوتها ومرارتها لتكون كياناً جديداً يتعشقه الذهن.. وتغنى به العين لتصير حقيقة وليس مجرد واقع منقول ليقول هذا انا كما كنت بل جديد متألق ومؤثر صرت..! لا.. لم تكن ناقلاً يا محمد غني حكمت..

كنت غنينا بالعطاء.. وحكيما بالرؤية وبعث الحياة والحركة والأصالة التي تعود من جديد من خلال إبداعك الحضاري.. تعود ؟؟؟؟ جديداً كالشمس.

كيف اقتنع يا محمد بانك ستغيب عنا.. أو انك ستفارقنا وأننا نودعك؟

هكذا وبعد كل هذا التداعي رفعناك إلى الأعلى بأيدينا وقلوبنا وسرنا في ركبك..

وكنت أريد أن أقول شيئاً ونحن نسير بك عائداً إلى بغداد.. وتوقف ركبنا وتداعت بذاكرتي كلماتك التي كنت ترددها حباً وعشقاً وإيماناً بالوطن تعلقاً واعتزازاً به. مترنماً باسمه.. بسمائه ونجومه وتربته وحتى غباره..

تداعت أشياء كثيرة منك خلال اللحظات القصيرة ونصبح نحن "بليّاك!".. لكن المجد منك والزهو فيك لن يغيبا... فأنت من نقل تراث العراق ليشيع في كل ما قدمت وجسدت من خلاله إنسانية الإنسان وحولت الحياة كلها عملا لا يتوقف.. وان الفنان يتيه ويضيع حين يتوقف عن ممارسته لفنه..

كنت حركة دائمة وسحراً ينطق الجماد كله وظل حلمك متجددا بحلم جديد.

آخر أحلامك همسها بأذني وأنا اجلس في بيتك وبجانبك قلتَ : "عندي حلم أتمنى أن أحققه".

قلت:شنو؟

قلت: " انحت السندباد فوق بغداد ودجلة وكل مدن العراق.

همسه.. ويشوف شديصير بيها.. ويبكي!..

أتمنى أن أكمله قبل ما أموت..!

تظاهرتُ بالضحك وقلت تسويه وتسوي عشرة مثله.. ثم سكت..

أما السندباد فما زال بعيداً عن بغداد ودجلة ومدن العراق وهو يبكي منتظراً من كان سيأخذه.. لكنه فارق الحياة..!

منطقة محررة

▪ نجم والي

لكي نملكَ أكثرَ من بوعالم صنصال

إذا كان هناك ما يميّز الكاتب الجزائري بالفرنسية بوعالم صنصال عن بقية زملائه الروائيين في البلدان العربية، فهو كسره لأكثر التابوات "قداسة" في التاريخ العربي الحديث، المقصود: وضع تاريخ حركات التحرر العربية وكفاحها ضد الكولونيالية في القرن العشرين موضع الشك. أغلب الروائيين العرب، تغنوا بمقاومة الاستعمار والتحرر منه، ما تزال شخصيات مثل جمال عبد الناصر وهواري بومدين رئيس الجزائر لأكثر من عقدين، وحتى وقت قريب صدام حسين ومعمر القذافي، رغم دكتاتوريتهم واستبدادهم، تجد لهم مكاناً مميزاً على الصفحات الثقافية العربية بصفتهم أبطالاً "قوميين"، صحيح أن روايات عربية عديدة تحدثت عن الظلم والسجن، لكنها لم تمس سلطة العسكر، حتى قليلها التي تعرضت للسلطات الدكتاتورية، فإنها زاودت السلطات هذه واتهمتها بخيانة المبادئ الوطنية والعمالة لإسرائيل، كما فعل روائيون مصريون، وحتى الآن لم نقرأ رواية عربية وضعت حركات التحرر القومي العربية موضع التساؤل، خاصة في علاقتها بالفاشية الإيطالية والنازية الألمانية، الحديث عن علاقة مفتي القدس الحاج أمين الحسيني بالنازية وزيارته لبرلين واستقبال هتلر له، أو الحديث عن الانقلاب العسكري للكولونيل العراقي النازي رشيد عالي الكيلاني في ٢ مايس ١٩٤١ في بغداد وحدوث أعمال نهب وقتل اليهود والتي أطلق عليها بـ"الفرهود"، أو الحديث عن الثورة الجزائرية وعلاقتها بالنازية، كل هذه هي مواضيع محرمة، من يجرؤ ويكتب عنها فهو عميل لليهود، يسعى للحصول على جائزة نوبل للآداب لا غير، لأن حسب العرف السائد للمشهد الثقافي العربي الرسمي، اليهود يسيطرون على قرار منح النوبل، كلام مثل هذه نقرأه سنوياً بقلم محرري كبريات الصفحات الثقافية العربية، كل ذلك ليس بجديد، الجديد فقط، هو أن كاتباً عربياً يلقح نفسه ضد نفاق "وطنية" المشهد العام، ويكشف عن المحظور.

ذلك هو الإنجاز الذي يُحسد عليه بوعالم صنصال والذي تجسد بوضوح في روايته "قرية الألماني"، التي تدور عن جندي ألماني نازي هاجر إلى تلك القرية في فترة حرب التحرير الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي والذي أكسبه التحاقه بجبهة التحرير الوطني سنة ١٩٥٤ ومساهمته في الثورة الاحترام في القرية، وفقط بعد مقتله في اعتداء إرهابي على يد إسلاميين ١٩٩٤، يعرف ولداه اللذان يعيشان في فرنسا عن ماضيه النازي وعن الهولكوست. ومثلما لم يهم سكان القرية "المقاومة" وجود نازي في صفوفهم،فانه لا يهم أحد أن القرية التي تحدث عنها صنصال موجودة بالفعل، لأن لا أحد يريد الاعتراف بوجود ظلال نازية على "أسطورة" المقاومة الجزائرية وحرب التحرير في بلد "المليون شهيد". ليس من الغريب إذن أن يثير الكتاب هذا زوبعة ضده، أكثر من الزوبعة التي أثارتها قبله صراحته في رسالته المفتوحة إلى مواطنيه الجزائريين والتي نُشرت على شكل كُتيب صغير عام ٢٠٠٦ بعنوان "مكتب البريد: الجزائر"، لكن على الأقل انحصر النقد عليه بسبب هذا الكتاب في بلاده الجزائر، في كتابه الثاني "قرية الألماني"، استفز بوعالم صنصال المشهد الثقافي العربي العام، لأن كُتّاباً من هذا الصنف يتحدثون عن الهولوكوست واليهود، كتّاب لا يخفون شكوكهم بالوطنية التي لم تقد المجتمعات العربية إلا إلى الخراب والبؤس والحروب والموت لابد وأن يُقاطعوا، فمن لم يُتهم منهم بالعمالة لليهود، سيُذكّر بما ترتكبه إسرائيل أو اليهود من مجازر في غزة وغيرها من أرض فلسطين.

أنها لمفارقة بالفعل، فباستثناء الهجوم الذي تعرض له في الجزائر، لم يحظ خبر فوزه بجائزة اتحاد بورصة الكتاب الألماني للسلام لهذا العام، إلا بالتجاهل في الصحافة العربية، خبر فوزه نُشر بشكل عابر، بدون تعليق، كأن بوعلام صنصال إرتكب جنحة مخلّة بشرف "الأمة".

منح جائزة السلام لبوعلام صنصال على هامش المعرض الدولي للكتاب في فرانكفورت، هو ليس ترويجاً لقراءة رواياته المترجمة كلها للغة العربية وحسب، بل هو أيضاً تشجيع لكل أولئك الكتّاب العرب الشباب الذين يريدون كسر التابوات، على الأقل لكي نملك أكثر من بوعلام صنصال.

محطات ثقافية

الحكم على المخرج الايراني جعفر بناهي بالسجن ست سنوات

■ ثبّت القضاء الايراني الحكم على المخرج الايراني جعفر بناهي بالسجن ست سنوات وبمنعه من اخراج الافلام طوال عشرين عاما ومن السفر واجراء المقابلات، رغم التعبئة الدولية الداعمة لهذا السينمائي المشهور عالميا. وقال احد افراد عائلة المخرج السبت لوكالة فرانس برس ان محكمة استئناف "ثبتت ادانة جعفر بناهي بالسجن ست سنوات ومنعه من انجاز الافلام وكتابة السيناريو لمدة عشرين عاما والسفر الى الخارج او اجراء المقابلات".

وكان الحكم على بناهي الذي لا يزال حرا السبت على ما قال المصدر ذاته، صدر في كانون الاول/ديسمبر ٢٠١١ بعد ادانته بتهم "القيام بأنشطة مسيئة للامن القومي والترويج الدعائي المعادي للنظام" بعدما بدأ اخراج فيلم حول الاضطرابات التي اعقبت اعادة انتخاب الرئيس محمود احمدي نجاد في حزيران/يونيو ٢٠٠٩.

ويعتبر بناهي (٥١ عاما) المعروف بافلامه الاجتماعية الناقدة واللاذعة من اكثر مخرجي "الموجة الجديدة" في السينما الايرانية شهرة في الخارج حيث حاز جوائز عدة في اهم المهرجانات.

توقيع كتاب وفقرات فنية في أمسية ثقافية عراقية في فنلندا

■ ضمن البرنامج السنوي لمركز الثقافات العالمي الذي درج على استضافة كاتب أو فنان من مختلف الجنسيات المقيمة، للتعريف بنشاطه وابتداعه الشخصي وثقافة شعبه، ووسط حضور متميز من الفنلنديين وأبناء الجالية العراقية والجاليات الأخرى في فنلندا، وبحضور السفير العراقي في فنلندا، الأستاذ عبد الكريم كعب وطاقم السفارة، وشخصيات ثقافية واجتماعية عديدة، في العاصمة الفنلندية، هلسنكي، في ١٥ تشرين الأول (اكتوبر) الجاري، في مركز الثقافات العالمي (كايسا)، أقيمت أمسية ثقافية عراقية تحت عنوان "أمسية ثقافية عراقية مع الكاتب يوسف أبو الفوز"، برنامج الأمسية احتوى على فقرات متنوعة، أفتتح بعرض الفيلم الوثائقي "عند بقايا الذاكرة" من سيناريو وإخراج الكاتب أبو الفوز وحَوي انطباعات الكاتب عند زيارته العراق بعد سقوط نظام صدام حسين الدكتاتوري من بعد غياب ٢٧ عاما، ثم أعقبه حديث للكاتب تحت عنوان "لمحات من تاريخ الثقافة العراقية" سلط فيه الضوء على سؤال "ماذا قدمت الثقافة العراقية للإنسانية؟" وانتقد الصورة السلبية التي يقدمها الإعلام الغربي عن الثقافة العراقية؟ وأشار إلى "ان الثقافة العراقية مثل نهر جار روافده عديدة بحكم كون العراق متعدد القوميات والأديان، وان الحكومات الدكتاتورية والمتسلطة تحاول رمي الأوساخ والأحجار في هذا النهر الجاري والجارف ، لكن النهر لم ولن يتوقف في جريانه ويواصل تقديم عطاءاته" وذكر الكاتب الكثير من الشواهد عن الدور الايجابي للثقافة العراقية، في تأريخ العراق القديم والحديث.

معرض للرسام الهولندي الكبير بيت موندريان في روما بعد غياب طويل

■ بعد غياب دام ٥٥ عاماً ، تشهد العاصمة الإيطالية، عودة أعمال أحد أكبر رسامي القرن العشرين، الهولندي بيت موندريان. فقد افتتح معرض للفنان الكبير مطلع الأسبوع الجاري في قصر "فيتوريانو" ليقدم لعشاقه حوالي ٧٠ لوحة زيتية وأكثر من ٤٠ عملاً لفنانين كان لهم تأثير على إبداعه.

يغطي المعرض المسيرة الفنية لموندريان بالكامل، مركزاً على ما ميّز أعماله من استمرارية في متابعة هدف الفن المجرد.

يجد الزوار في المعرض الذي يحمل عنوان "موندريان، التناغم التام" روائع، قدّم الجزء الأكبر منها متحف مدينة لاهاي للفن المعاصر بالتعاون مع متاحف كبيرة مثل دينفر آرت وفيلادلفيا آرت ميوزيم والمعرض الوطني الكندي في أوتاوا والمتحف الوطني للفن الحديث في طوكيو.

وعن هذا الفنان يقول منظّم المعرض بينو تيمبل "إن بيت موندريان أحد الفنانين القلائل الذين تركوا إنتاجاً منتظماً، نجح قليلون في محاكاة تجدّده المتواصل منذ بداية مسيرته الفنية حتى موته، محتفظاً بتوتر مستمر. إن أكثر ما يلفت الانتباه في هذا المعرض هو البحث المستمر عن فن متناغم خرج منه الفن التجريدي. يتجاوز الفن بالنسبة لموندريان مجرد تصوير الواقع، فكان يبغي من خلال أعماله الفنية بلوغ هدف أسمى، البحث عن التناغم، عن فن شامل".